Issn : 2830-912X ديسمبر 2025	حفريّات المعرفة Hafriyat Al-marefa	المجلد 05 Vol 05 العدد 02 Num 02

حضور الرمز الأسطوري وتجليه في المسرح الجزائري الموجه للطفل - مسرحية غصن الزيتون لعز الدين جلاوجي أنموذجا -

The Presence and Manifestation of the Mythological Symbol in Algerian Children's Theater

- The Play "The Olive Branch" by Ezz Eddine Djalawji as a Model -

د/ الدراجي عباسي

المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة - الجزائر -

darradji.abassi@ens-bousaada.dz

الملخص:

لطالما استلهم الكتّاب والأدباء في الجزائر موضوعات مؤلفاتهم وإبداعاتهم الأدبية ولا سيما المسرحية من التراث الشعبي؛ إذ يعد ولا شك النبع الذي لا ينضب، والرافد الأمثل الذي يستقي منه هؤلاء أعمالهم، ولأن الرمز يرتبط به الكثير من التأويل والغموض خاصة وأنه موجه لفئة مائزة هي فئة الأطفال، كان لابد علينا أن نتخير هذا المحور للغوص في دهاليز الرمز الأسطوري والمرموز له من تراثنا في واحدة من أهم الأعمال المسرحية الحديثة الموجهة للطفل الجزائري عند مبدعها "عز الدين جلاوجي"، وذلك من خلال الخوض في إشكالية الرمز الأسطوري وتتبع كيفية تموقعه في أهم المسرحيات الموجهة للطفل "مسرحية غصن الزيتون" التي نقف معها عند أبعاد الرمز الأسطوري ودلالته في هذه المسرحية، وهل تم توظيف الرمز الأسطوري في هذه المسرحية لذاته أم أن الكاتب عبر به تلميحا عن واقع لا يمكن التصريح به إلا من خلال مسرح الطفل؟، هذا الأخير الذي يعتبر اختزالا للثقافات والمفاهيم والقيم، والطموحات المستقبلية، إذ أنه من الوسائط القادرة على تفجير إبداعات الطفل وبخاصة المسرح؛ الذي يعد من أهم الأنشطة التي تساعد على التنمية الفنية والتعليمية والتربوية والتي تستهوي هذه الفئة كثيرا، كيف لا وهو عملية إبداعية تمثيلية تحوي الحركة والتشويق والغناء والقفز وكثير من الفنون المتعالقة المتجانسة ضمنيا فيها، فتسحره وتجذبه تشويقا وإثارة واهتماما، فالطفل كعادته يميل إلى التعبير عن ذاته من خلال تقمص الأدوار.

الكلمات المفتاحية: الرمز الأسطوري، مسرح الطفل، الأدب الجزائري، مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي.

Abstract:

Writers and authors in Algeria have long drawn inspiration for their literary and theatrical works from folklore, which serves as an inexhaustible source. Since symbols involve much interpretation and ambiguity, especially when directed at children, this paper explores the mythological symbol in one of the most prominent modern Algerian children's plays by Ezz Eddine Djalawji. By examining the play "The Olive Branch," we investigate the dimensions and implications of the mythological symbol. Did the author use the symbol for its own sake, or to hint at a reality that can only be expressed through children's theater? This medium encapsulates cultures, concepts, values, and future aspirations, serving as a powerful tool to trigger children's creativity. Theater, as an imaginative and representational process involving movement, suspense, and singing, naturally attracts children who inherently tend to express themselves through role-playing.

Keywords: Mythological Symbol, Children's Theater, Algerian Literature, The Olive Branch Play, Ezz Eddine Djalawji.

مقدمة:

من أهم الخصائص الفنية التي تميز النص عموما والنص المسرحي بصفة خاصة الرمز لما يتيحه من أبعاد ودلالات متفاوتة ولا محدودة تنفتح على قراءات عدة تدخل المتلقي وبخاصة المتفرج المسرحي في جدلية مع العمل الدرامي تحمل دلالات ومدلولات وتأويلات لرموز تشكلها النصوص مستنطقة الحدث والحوار الدرامي من جانبها المعتقدي وبخاصة الأسطوري، ولعل الكاتب والأديب "عز الدين جلاوجي" من أهم الكتاب الذين اتسمت تجربتهم الأدبية بالشمول من خلال دراساته النقدية، والإبداعية، وكتاباته للطفل في أنموذجه المعنون "أربعون مسرحية للأطفال" والتي استعان فيها بمصادر مختلفة، كالتراث التاريخي والأدبي، الأسطورة والدين. ولعل السمة البارزة في أعماله هي استعانته بالرمز وتوظيفه له إن على مستوى العناوين أو على مستوى عناصر البناء الدرامي بكل أشكاله وأنواعه، وإن كان الكاتب في كل هذا يجنح إلى الرمز فمن

الواضح أن في اعتماده لهذا الملمح الحداثي هو إما تعبير عن واقع يفترض أن لا يصرح به بالاعتماد على التلميح والإيحاء؟ أو أن النص الأدبي المعاصر أضحى من سنته الاعتماد على الترميز والتشفير ليحقق الانفتاح على التكثيف الدلالي، والتعدد في القراءة والتأويل؟.

في مفهوم الرمز:

يحمل الرمز في مجمل مدلولاته ومعانيه المعجمية التي قد تدلنا على بعض دلالاته الاصطلاحية والتي تدخل ضمن حقل اشتغالها ويعلل بول ريكور إشكالية الرمز بقوله: "وما يشهد على الطبيعة اللغوية للرمز أن بالإمكان فعلا بناء دلالة الرمز، أيضا نظريا تفسير بنيتها من خلال المعنى أو المغزى، وهكذا نستطيع أن نتحدث في رموز مزدوجة المعنى، أو رموز ذات معان، أوائل، أو ثوان، غير أن البعد اللالغوي واضح وضوح البعد اللغوي... حيث يحيل العنصر اللغوي الرمز دائما على شيء آخر"[1]، فالرمز هنا يمكن اعتباره انزياحا عن المعنى الأساسي أو المعجمي، ويدخل في أساليب التعبير التقليدية المتمثلة في الصور البيانية كالاستعارة والمجاز، ويستمد قدرته على الدلالة من خلال اتكائه على عوالم الدين والأسطورة والتراث والتحليل النفسي.

لغويا شرح لسان العرب كلمة "الرمز": "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرمز إشارة وإيحاء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو عين ... ورمزته المرأة بعينها ترمزه رمزا: غمرته"[2]، وورد في القرآن الكريم بمعنى الإشارة في قوله تعالى: "قال رب اجعل لي ءاية قال ءايتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" سورة آل عمران الآية 41.

وقد تحمل مفاهيم الرمز مدلولات لغوية أخرى ترادف الإشارة وترادف الإيحاء أيضا، واستعمال الرمز والعدول عن الكلام الواضح يرجع إلى أن الرمز يحجم عن الإفصاح للجميع لسبب ما، فيلجأ إلى الرمز "فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم"[3].

ويعد أرسطو من أقدم من خاض في الرمز ومدلولاته ومفاهيمه إذ عرفه على أنه: "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[4].

الرمز الأسطوري:

من أكثر الأنواع الأدبية شيوعا الرمز الأسطوري، بحيث لا يكاد يخلو أي عمل أدبي معاصر منه، فهو يحيل إلى دلالات منوعة اقتبسها الأديب من عدة منابع من الحضارة اليونانية وبعضها الآخر من الحضارة البابلية ومن التراث العربي القديم أيضا، فالأسطورة "أصبحت مجرة رموز متجاوبة فيما بينها يجسم فيها الإنسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعة"[5] فهي تنشأ رموزا تتجاوز حدود المنطق وتنبعث الرمزية الأسطورية من طموح الإنسان ومن آماله ومخاوفه التي تناقض العقل وتصور اللامعقول. "ومن بين تلك الرموز المصبغة بالخيال الأسطوري، ما ورد تبريرا لظروف البيئة والمناخ ففي منطقة ما وراء النهرين، أول البابليون هطول الأمطار واهتزاز الأراضي بالنبات بعد قحط وظمأ شديدين يتدخل الطائر العملاق الذي هبط لإنقاذهم فغطى السماء بسحب العاصفة الداخلية التي انسابت من جناحيه، فالتهمت الثور السماوي الهائل، الذي أحرق المحاصيل بأنفاسه الساخنة"[6].

يكشف الرمز الأسطوري عن نفسه بوصفه احتضانا للمتقابلات وتشبثا بالحاضر "فإنه يكشف لنا أيضا في هذه الهوية العتيقة بين الذات والموضوع، بين الاسم والمسمى وتنبثق هذه من اندماج الشيء، بمعناه والرمز بموضوعه في وحدة عينية مباشرة، كما يمثل الرمز الأسطوري أيضا نابع من الحدس الذي يلون باللحظة الحاضرة ويستقر في التجربة المباشرة مقتضيا من خلالها انطباعا كليا مستويا بالانفعال، فهو قائم على التكييف والإدماج وصهر الأفكار المتماثلة ومزج المعاني المتشابهة حيث تندمج الحدود والفوارق"[7].

لأن توظيف الرمز الأسطوري لا يعني بالضرورة إيمانا بأفكارها أو تبيانا لها بل تهدف إلى بعث الموروث العربي.

الرمز الأسطوري في مسرحية "غصن الزيتون":

من أجل استكناه الرمز الأسطوري في مسرح الطفل الذي يندرج ضمن موضوعة القيم الجمالية والفنية في المسرحية التي تندرج أسطوريا ضمن الأنماط البدائية - كما أطلق عليها كارل غوستاف يونغ -، والمتجلية عادة في رموز: الغابة، الأفعى، الشجرة، الطيور... وغيرها، ولعل الهدف الاستراتيجي من كل عرض مسرحي، يكمن في تحويل النص المسرحي إلى منظومة من المؤثرات المرئية والصوتية التي تحتوي المشاهد، فالمبدع المسرحي يدرك أن مهمته لا تكمن في إيصال المعارف فقط بل تكمن في تحقيق نوع من التأثر الجمالي لذلك فهو لا يتناول قضاياه بصفة مباشرة وإنما يلجأ إلى الرمز الذي ينبغي فيه مراعاة الكيفية التي يتم وفقها استخدام الرمز في مسرح الطفل بخاصة، إذ ينبغي على الكاتب المسرحي أن يوازي في استعماله للرمز

مراعيا وعي الطفل فلا يغالي في استعماله وحشد الرموز الفائضة، كما لا ينبغي التسطيح الرمزي الذي يحط من القيمة التعبيرية للعمل.

ولأن مسرح الطفل في الجزائر لا يكاد يخلو من الرموز وبأنواعها المختلفة فإننا سنركز على واحد من الأنواع فالرمز إنما استخدم في هذا النوع من المسرح بغرض النهوض بهذه الفئة الهشة من المجتمع الجزائري لمعرفة مدركات الحياة حتى ينشأ في ظروف مناسبة ومواتية لتحقيق أهدافه ومراميه دون خجل أو خوف أو أي نوع من العقد النفسية والمشاكل التي تواجهه نفسيا وفكريا واجتماعيا وحتى أدبيا.

نص مسرحية "غصن الزيتون":

في بيت فلسطيني بسيط كانت الأم تهدهد صغيرها لينام وهي تغني...

يدخل الجد وحفيده عمر

الجد: *(يتكئ على عصاه)* "لا تحزني يا بنيتي ...لا تحزني ...غدا سيبزغ الفجر، وستخضر أشجار الزيتون والنخيل ...ويحلق الحمام في سماء هذا الوطن العظيم".

الأم: *(بحزن)* "ومتى يأتي الغد ..؟؟ متى يأتي؟؟ ومن أين يأتي؟؟ وقد كثرت آهاتنا ...ودموعنا ...، وجراحاتنا... وضحايانا".

الجد: كالشجرة الطيبة يا بنيتي ...كلما أمعنا في تقليمها زاد نماؤها وزادت ثمارها ...أبطالنا يصنعون ملحمتنا الخالدة... يسقون شجرة الحرية بدمائهم الطاهرة الزكية".

الأم: كلما دفعنا عدوا ظهر آخر ...كم هي كثيرة أطماع الظالمين في هذه الأرض.

الجد: لأنها أرض الأنبياء... أرض الطهر والنقاء... أرض الاتصال بالسماء.

الأم: *(خائفة)* "أخشى أن يقضي الظالمون على المجاهدين وهم قلة ...ينقصهم المال والسلاح والعدد، ويتعاورهم الأعداء من كل جهة.

الجد: *(وهو يشير إلى حفيده)* "وهؤلاء أليسوا مجاهدين؟ إنهم يرعبون اليهود بالحجارة".

عمر: قال لي طفل يهودي: اليهود أقوى.

الجد: وماذا قلت له؟

عمر: *(متحمسا)* :قلت له بل نحن أقوى وسنطردكم من أرضنا كاللصوص كما طرد صلاح الدين أجدادكم.

الجد: وبعد ذلك ؟

عمر: وحاول أن يعاند فلكمته... ففر ...فرميته بالحجارة.

الجد: *(يضم حفيده ويقبله)*،" بارك الله فيك... يا ولدي ...بارك الله فيك".

دق على الباب

الأم: لعله صديقك سليما ...لتذهبا إلى المدرسة فالوقت قد حان.

عمر: *(يفتح الباب)* "تفضل يا سليم سنذهب الآن".

الجد: *(وهو يقول للطفل مرحبا)* "أهلا ولدي ...أهلا كيف حال أمك؟"

سليم: مازالت تبكي أبي الشهيد.

الجد: أبوك عند الله حي يرزق ...اذهبا عين الله تحرسكما.

الأم: تجنبا الاشتباك مع اليهود ...أصبحوا كالكلاب المسعورة.

يخرج سليم وعمر

الجد: انتفاضة الأمة هذه المرة أرعبت اليهود وزعزعت عروشهم.

الأم: أخشى على المجاهدين من هؤلاء الظالمين.

الجد: لا تخشي يا بنيتي فإرادة الشعوب لا تقهر، والانتفاضة ستتواصل وسنهزم الطواغيت سنهزمهم "*(ينظر إلى الأفق)*" إني أراهن آتون ...من رمل الصحراء ...من وراء النهر ...من الفرات ...من النيل ...من الأطلس الجبار ...من الأوراس من كل فج عميق آتون ...إني أراهم يا بنيتي ...سود العيون ...سمر الجباه ...سمر السواعد ...سمر الصدور... إني أراهم زاحفون ...إنه للنصر اليوم وغدا ...وإلى الأبد ...إلى الأبد.

تسمع من الخارج أصوات مظاهرات ورصاص، ونباح كلاب.
كانت الأم تظم ولدها إلى حضنها، وتذرع الحجرة في قلق، يدخل الجد.

الجد: المظاهرات عنيفة اليوم جدا، الرجال، النساء، الصغار، الكبار كل من في الأرض تحرك، حجارة الشوارع، أغصان الأشجار، عصافير الفضاء، محاريب المساجد.

الأم: *(وهي تدعو)* "سترك يا رب... سترك".

الجد: *(وهو يدعو أيضا)* "بل نصرك الذي وعدتنا يا رب ...ستتحول الشوارع إلى ساحات معارك ...إلى بحار من دم".

الأم: وستغدو الدماء سيلا هادرا تجرف الطواغيت، وتطهر أرضنا منهم.

الجد: كل شبر في أرضنا يغلي حقدا على الأعداء ...في القدس، في الخليل... في الرملة ...في غزة ...وإنه للنصر ...وإنه للنصر.

دخل عمر مسرعا وهو يسعل.

الأم: مالك يا عمر؟... مالك؟ *(تهرع إليه)*

عمر: الحقيني بالماء أغسل وجهي أكاد أختنق.

تأتيه بالماء فيغسل وجهه.

الجد: دخان القنابل.

عمر: لم يكتف الطواغيت بالدخان لقد ضربونا بالرصاص.

الأم: هذه عادتهم.

عمر: لقد أصاب رصاصهم سليم.

الأم: *(مندهشة)* "أصابت سليم؟ وأين هو؟"

عمر: لقد قضى شهيدا.

الجد: *(بحنق)* "الجبناء ...قتلة الأطفال الأبرياء".

الأم: قطفوه كما تقطف الزهرة... يريدون قهرنا ...يريدون كسر شوكتنا ...ولكننا لن نستسلم.

الجد: أجل لن نستسلم ...سنكسر شوكتهم ...سنبيدهم عن آخرهم... سنذكرهم بخالد وعمر وصلاح الدين.

يدق الباب ...يدخل العم.

العم: السلام عليكم.

الجد: وعليكم السلام ورحمته تعالى وبركاته ما بك كأني أراك حزينا؟

الأم: على وجهك علائم القلق والحيرة وكأن في عينيك دموعا؟

العم: *("وهو يضم عمر إلى صدره")* لقد قضى أبوك شهيدا يا عمر.

الأم: *(في حيرة)* "ماذا تقول يا حسين؟"

العم: أصيب منذ يومين في معركة طاحنة، وبقي يعاني آلام الجراح إلى أن فاضت روحه إلى بارئها ودفن في قمة الجبل.

الجد: *(يطرق باكيا)* "معه الخالدين في جنة النعيم أيها الابن العظيم".

يطرق الجميع باكين بينما يواصل العم حديثه.

العم: لقد ترك لي لباسه وبندقيته لأواصل السير على دربه وإني لذاهب.

الجد: أخرج ...الحق بإخوانك ...كن خير خلف لأخيك ...أخرج قبل أن يتفطن إليك جنود اليهود.

العم: *(وهو خارج)* "أترككم في رعاية الله".

الجد: في رعاية الله يا ولدي.

الأم: "لا تحزني يا بنيتي هذا قضاء الله وهذا مهر الحرية".

الأم: ما أشد مرارة الموت؟

الجد: بل في سبيل الله حلو يا بنيتي إن حياة الحرية لا تنال إلا على جسر من الماء والجماجم.

"دق عنف على الباب ...يدخل جمع من عساكر اليهود".

الأم: *(بغضب)* "سحقا لكم ...ماذا تريدون؟ ماذا تريدون أيها الأوغاد؟"

الجد: *(ثائرا)* "حرام أن تطأ أقدامكم القذرة بيتنا أخرجوا اخرجوا لا تلوثونا أيها الكلاب".

عسكري 1: اخرس أيها الشيخ اللعين ...أين هو ابنك حسين؟

الأم: لسنا ندري؟

عسكري 2: ولكنا ندري كان هنا في البيت والتحق بالقتلة والإرهابيين.

الجد: بل التحق بالمجاهدين الأبطال.

عسكري 3: ولكننا سنبيدهم عن آخرهم.

الجد: بل نحن الذين سنبيدكم لأننا الحق والخير، ولأنكم الباطل والشر، وصدق الله حين قال: "لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ...ذلك بأنهم قوم لا يفقهون 13...لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة ...أو من وراء جدر ...بأسهم بينهم شديد ...تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ...ذلك بأنهم قوم لا يعقلون 14" سورة الحشر الآية 13-14.

صوت الانتفاضة في الخارج الأم والجد يجلسان في صمت.

الأم: للجد كثرت ضحايانا هذه الأيام.

الجد: وفي كل يوم لنا ضحايا يعبدون درب الحق بأشلائهم.

الأم: وبنو العرب أين منا؟ بل أين المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها.

الجد: إنهم يعينوننا دائما.

الأم: *(مستغربة)* "بماذا؟"

الجد: *(مستهزئا)* "هم يندون ...يستنكرون ...يشكون اليهود لليهود ...يصلون علينا صلاة الغائب ...ينظمون فينا الأشعار... يتحدثون عنا في نشرة الأخبار... أليس هذا كثيرا؟"

الأم: سحقا لهم من خونة ...عددهم كثير لكنهم غثاء كغثاء السيل.

الجد: أمات فيهم الأعداء حب الجهاد.

الأم: ونسوا قوله تعالى "أنفروا خفافا وثقالا" وقوله "كتب عليكم القتال".

الجد: شغلتهم عنا الدنيا ببهرجها ومفاتنها.

الأم: حسبنا الله ...حسبنا الله هو مولانا ونعم النصير هو مولانا ونعم النصير.

عمر: يدخل مسرعا لماذا أنتما هنا؟ أنتما هنا؟

الجد: هل من جديد؟

عمر: *(بحماس)* "الشوارع تغلي ...المظاهرات تعم المدينة ...حرائق في كل مركز العدو ...والشباب يهاجم جنود اليهود في كل منعرج" (يهم بالخروج).

الأم: *(خائفة)* إلى أين يا عمر؟

عمر: لأشارك إخواني انتفاضتهم ...لنرجم اليهود كما يرجم الشياطين لا بد أن نخرجهم من أرضنا.

الأم: *(خائفة)* "عمر ولدي لا تذهب ...لا آمن عليك مكر اليهود وغدرهم ...لا آمن عليك الجد: دعيه يا بنيتي ...لا تزرعي في قلبه الخوف والجبن ...ما أعظمنا أن نموت شهداء ...هيا بنا يا ولدي ...هيا."

الأم: إلى أين أنت أيضا؟

الجد: عار علي أن أبقى بالبيت كالفأر والأطفال يقاتلون ...عار... عار... الأم وهي تهدد طفلها راح الجميع يا ولدي ...ولم يبقى لأمك الحزينة الوحيدة إلا أنت أنت بصرها الذي يعبق بالحياة، أنت زهرة الأمل يا ولدي سأغذيك البطولة مع لبني، سأغذيك عشق الجهاد والاستشهاد ...وسأدفع بك لتزحف مع قوافل المجاهدين لتعود بالشمس لهذا الوطن.

يدخل الجد وهو يحمل عمر

الأم: *(فزعة)* "ماذا وقع؟ ماذا وقع؟"

الجد: قتلوه يا فاطمة ...قتلوه... قتلوه.

الأم: قتلوه؟؟؟ يا ويلهم يا ويلهم.

تبكي وتنتحب

الجد: وأصابوا مني مقتلا ...فيا بشرانا فيا بشرانا ...لا تبكي يا بنيتي... بل افرحي وزغردي زغردي زغردي.

يسقط فوق عمر جثة هامدة.

تزعزعت الأم وهي تبكي ثم تغطي الجثتين بالعلم الفلسطيني وتجلس.

تظهر مجموعة تنشد:

أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا
أنتركهم يغتصبون العروبة مجد الأبوة والسؤددا
وليسوا بغير سليل السيوف يجيبون صوتا لنا أو صدى
فجرد حسامك من غمده فليس له بعد أن يغمدا
أخي إن جرى في ثراها دمي وأطبقت فوق حماها اليدا
ونادى الحمام وجن الحسام وشب الضرام لهم موقدا
ففتش مهجة حرة أبت أن يمر عليها العدا
وقبل شهيدا على أرضها دعا باسمها الله واستشهد[8]

الرموز الأسطورية في المسرحية:

غصن الزيتون وهو العنوان الرئيسي للمسرحية وهو بوابتها ومفتاحها السري وحامل خباياها ومحتواها حمل دائما رمز السلام والمحبة والإخاء، كونه ينبت من شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم وهو رمز أسطوري مستوحى من قصة سيدنا نوح عليه السلام عندما كان في السفينة وأراد أن يعرف إن كان الطوفان والأمطار قد توقفت فأرسل حمامة من السفينة لتستكشف الأمر وترى إن جفت الأرض أم لا؟، وكانت السفينة ترجع في كل مرة خالية الوفاض وهو دليل علة عدم تمكنها من الهبوط لأن الماء لا يزال يغمر العالم، ولكن في إحدى المرات عادت وهي تحمل غصن زيتون في فمها زمنه لاحت الأرض وقد ابتلعت المياه وجفت وعادت إلى طبيعتها، ومذ ذاك الزمان حملت الحمامة وغصن الزيتون على السواء رمزية السلام والحب والإخاء، إضافة إلى أن شجرة الزيتون هذه الشجرة المباركة التي أقسم لها بها في قوله عز من قائل ": والتين والزيتون، وطور سنين "سورة التين الآية 1، كما تبنت فلسطين أشجار الزيتون وجعلتها رمزا لها وتمثلت للفلسطينيين بلدا ووطنا بكل أبعاده، وأما في الحضارة اليونانية فقد مثلت أقدم رموز العالم وتعني رمزية شجرة الزيتون السلام والحكمة والخصوبة والخلود والنجاح، اذا هي هنا ذكرت دلالة على الرغبة والجنوح إلى السلام، وإلى الخصوبة في موقف استشهاد الطفولة لكن المرأة الفلسطينية والدة وهي قادرة على الإنجاب من أجل تقديم أبنائها ثمنا للحرية، وشجرة الزيتون في عصر النهضة هي هدية من الآلهة والضوء ولا شك في أن فلسطين والقدس هي هدية الله لعباده، أما رمز شجرة الزيتون فيعرف بأنه رمز للسلام

والنصر " وأكثر رمز يستخدم غصن الزيتون هو الحمامة التي تحمل الغصن والمعروفة باسم رسول السلام، كما أن هناك معنى آخر لفرع شجرة الزيتون في العصور القديمة يرتبط بحفلات الزفاف، حيث كانت العرائس يرتدين إكليل غصن الزيتون، وكان يستخدم خلال حفل الزفاف ليرمز إلى النقاء"[9].

نحت مسرحية غصن الزيتون منحا رمزيا داليا في الكثير من محاورها رغم كونها تصور الحياة اليومية الصعبة للشعب الفلسطيني وبخاصة فئة الأطفال لأنها موجهة بالأساس إلى هذه الفئة، ومنها نستشف الرمز الجزئي الذي غطى مساحة معتبرة من المسرحية، وهذا الأخير يكاد يستغرق العمل المسرحي برمته، حيث غدا كأنه ومضات داللية وإيحائية مضيئة داخل بنية النص المسرحي مما دفع ببعض النقاد المسرحيين إلى تسميته بالإيماعة على اعتبار أنها إشارة عابرة سواء للشخصية أو الحادثة أو الأسطورة، وتهدف هذه الأخيرة إلى إغناء النص ومنحه أبعادا تسبغ على الألفاظ والشخوص والأحداث دالالات جديدة ومستحدثة داخل النص بهدف استدراج مشاركة القارئ الطفل وذلك لتخصب خياله على بساطتها فهي خالية من التعقيد والغموض فكل طفل يمكن له فهمها واستيعابها والتوصل إلى المغزى منها فالكاتب لم يخلق وشائج بين الطفل والمسرحية، وقد استعمل الكاتب الكثير من الرموز الأسطورية كالطيور والجبال والأشجار والنخيل والشمس، والأرض وهي جميعها تمثل عناصر الطبيعة والتي عرضها ليؤكد لهذا الطفل العربي الجزائري بأن فلسطين عربية وستعود ولو بعد حين فرغم بشاعة المستدمر الغاشم إلا أن الكاتب استعان بشخصيات بطولية من فئة الأطفال كعمر وسالم كرمز للنضال الفلسطيني الذي تشارك فيه جميع فئات المجتمع وهو رمز لاغتيال البراءة والطفولة وهي كناية على وحشية الاسرائيليين ورمز لبشاعة المحتل ووحشيته، كما ذكرت بعض المصطلحات الرمزية الموحية مثل "الفجر، الاخضرار، الأشجار، النخيل، الزيتون، الحمام... وهي ملفوظات ترمز في مجملها للخير والعطاء والحرية والتجذر في الأرض والعراقة والقدم ولا أدل على ذلك من شجرة الزيتون والنخيل، ثم إن الرمز الأسطوري كثيرا ما ارتبط بكل ما هو مقدس وفلسطين والقدس بصفة خاصة أرض الأنبياء وأرض الإسراء والمعراج كما ذكرت المسرحية فهي مرتبطة بالدين في الأساس، هي أولى القبلتين وفيها المسجد الأقصى الذي صلى فيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بجميع الأنبياء والرسل ليلة الإسراء.

خاتمة:

يحرص الكتّاب في مجمل أعمالهم الفنية على تقديم أفكار وايديولوجيا متنوعة بطرق مباشرة سلسة أو قد يجنح من خلالها إلى استعمال الرمز ليكون عمله أكثر جذبا لفئة المتلقين، وإن كان الكاتب "عز الدين جلاوجي" في مسرحية "غصن الزيتون" الموجهة للأطفال قد اعتمد الكثير من أنواع الرموز ولا سيما الرمز

الأسطوري على بساطته وسهولته لأنه راعى فيه أنه موجه للأطفال وبالتالي وجب عليه في مثل هذا النوع الصعب أن يراعي هذه الفئة وما تتطلبه من خصوصية وتمييز لذلك فهو من جهة يوجه لهم رسالة مشفرة حينا وواضحة أحيانا على القضية الفلسطينية التي يحملها كل عربي وكل مسلم على محمل الجد، فكل طفل له تصور مسبق حول هذه القضية ولذلك أشرك الكاتب بطله الصغير في أحداثها وحمله المسؤولية مناصفة مع الكبار سواء رجالا أم نساء كهولا أم شيوخ، ومنه جعل له قضية كبرى وهامة من قضايا الأمة العربية ليتابعها فيصبح له هدفا لا يبقى منشغلا فقط بأمور الصغار، هو يحاول فتح أفق واسعة ورحبة للتفكير عنه وإشراكه في روح المسؤولية مع غيره خاصة إذا ما كانت قضايا مصيرية كالقضية الفلسطينية، وأعتقد جازمة بأن الكاتب قد وفق إلى حد كبير في اختياره رغم صعوبة المهمة، إلا أن الهدف هو واضح سواء من الناحية الفنية الأدبية أو حتى من الناحية الإيديولوجية.

مكتبة البحث:

1- بول ريكور: نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م.

2- ابن منظور: لسان العرب، مادة: رمز، دار صادر، بيروت - لبنان، دت، ج6، ص 222، 223.

3- أبو نصر الفارابي: جوامع الشعر، نقلا عن محمد أحمد العزب:، طبيعة الشعر وتخطيط النظرية في الشعر العربي، منشورات أوراق المغرب، 1985.

4- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف مصر، دط، 1977.

5- عز الدين إسماعيل: في الشعر العربي الحديث، قضاياه وظواهره، دار الثقافة، بيروت، دط، دت.

6- عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1978م، ص 115.

7- ينظر عز الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

8- olive tree Symbolism-olive tree. Meaning Explained, oliviadaolive, Retrieved.5/1/2022.Editted : نقلا عن Mawdouo3.com.

الهوامش:

[1] بول ريكور : نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ترجمة : سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م، ص 65.

[2] ابن منظور : لسان العرب، مادة : رمز، دار صادر، بيروت - لبنان، دت، ج6، ص 222، 223.

[3] أبو نصر الفارابي : جوامع الشعر، نقلا عن محمد أحمد العزب: طبيعة الشعر وتخطيط النظرية في الشعر العربي، منشورات أوراق المغرب، 1985، ص 115.

[4] محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف مصر، دط، 1977، ص 36.

[5] عز الدين إسماعيل : في الشعر العربي الحديث، قضاياه وظواهره، دار الثقافة، بيروت، دط، دت، ص 201.

[6] عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1978م، ص 115.

[7] عاطف جودة نصر : مرجع سابق، ص 117.

[8] ينظر عز الدين جلاوجي : أربعون مسرحية للأطفال، موفم للنشر، الجزائر 2008، ص 58، 65.

[9] olive tree Symbolism-olive tree. Meaning Explained, oliviadaolive, Retrieved.5/1/2022.Editted - نقلا عن: Mawdouo3.com.